

نبذة عن حياة الإمام زين العابدين عليه السلام في ذكرى استشهاده



الاسم: علي (عليه السلام).

الأب: الإمام الحسين (عليه السلام).

الأم: شاه زنان (1) بنت يزدرجد بن شهریار بن كسرى، وقيل: إن اسمها (شهربانو) (2).

الكنية: أبو محمد، والخاص: أبو الحسن، ويقال: أبو القاسم (3).

الألقاب: زين العابدين، سيد الساجدين، سيد العابدين، الزكي، الأمين، السجاد، ذو الثغفات (4).

بعض الأوصاف: أسمر دقيق.

نقش الخاتم: وما توفيقي إلا با (5).

مكان الولادة: المدينة المنورة.

زمان الولادة: وُلد الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في الخامس من شعبان في السنة ٣٨ للهجرة في المدينة المنورة وحسب روايات أُخرى في الخامس عشر من جُمادى الآخرة في نفس السنة أو في السنة ٣٧ للهجرة حسب روايات أُخرى. عايش الإمام السجاد عصور إمامة جده الإمام علي ابن أبي طالب سنتين وإمامة عمه الإمام الحسن عشر سنوات و إمامة والده الإمام الحسين إحدى عشر سنة. وقد عاش بعد شهادة والده أربع و ثلاثين سنة (6).

مدة العمر: 57 عاماً.

زمان الشهادة: 25 / محرم / 95 هـ، وقيل: سنة 94 هـ (7).

مكان الشهادة: المدينة المنورة.

القاتل: هشام بن عبد الملك حيث سمّهُ بأمر الوليد بن عبد الملك (8).

المدفن: البقيع العرفد في المدينة المنورة مع عمه الإمام الحسن (عليه السلام) (9)، حيث مزاره الآن، وقد هدم الوهابيون هذه البقاع الطاهرة.

الأخلاق الكريمة

وقف على الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) رجل فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: ﴿قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا ردي عليه﴾.

فقالوا له: نفعل ولفد كنا نحب أن نقول له ونقول.

قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: (والكاطمين الغيظ والعافين عن الناس وإني يحب المحسنين) (10)، فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً، فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به فقال: ﴿قولوا له هذا علي بن الحسين﴾.

قال: فخرج إلينا متوثباً للشهر وهو لا يشك أنه إنما جاءه مكافئاً له على بعض ما كان منه.

فقال له علي بن الحسين (عليهما السلام): ﴿يا أخي إنك كنت قد وقفت عليّ آنفاً فقلت وقلت، فإن كنت قلت ما فيّ - فاستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيّ - فغفر الله لك﴾. فقبل الرجل بين عينيه وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به (11).

وورد أيضاً أنه قد انتهى الإمام (عليه السلام) ذات يوم إلى قوم يغتابونه، فوقف عليهم فقال: ﴿إن كنتم صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم﴾ (12).

عفو وموعظة

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ﴿كان بالمدينة رجل بطال يضحك الناس منه، فقال: قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه، يعني علي بن الحسين (عليه السلام)﴾.

قال: فمرّ علي (عليه السلام) وخلفه موليّان له، فجاء الرجل حتى انتزع رداءه من رقبته ثم مضى، فلم يلتفت إليه علي (عليه السلام)، فاتبعوه وأخذوا الرداء منه فجاءوا به فطرحوه عليه، فقال لهم: من هذا؟

فقالوا له: هذا رجل بطال يضحك أهل المدينة.

فقال: قولوا له: إن الله يوماً يخسر فيه المبطلون (13).

عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: ﴿كان علي بن الحسين (عليه السلام) لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه، ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه، فسافر مرة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟

قالوا: لا.

قال: هذا علي بن الحسين (عليهما السلام).

فوثبوا فقبلوا يده ورجله وقالوا: يا بن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنم، لو بدرت منا إليك يد أو لسان، أما كنا قد هلكنا آخر الدهر، فما الذي يحملك على هذا؟

فقال: إني كنت سافرت مرة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله (صلى الله عليه وآله)

ما لا أستحق، فإني أخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحب إليّ ﴿(14)﴾.

مع الفقراء

روي: أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتى يأتي باباً باباً، فيقرعه، ثم يناول من يخرج إليه، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه.

فلما توفي (عليه السلام) فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان علي بن الحسين (عليه السلام).

ولما وُضع (عليه السلام) على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين ﴿(15)﴾.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال: **لقد كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة، وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والأصحاء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، ومن كان لهم منهم عيال حمله إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيصدق بمثله** (16).

الرفق بالحيوان

قال الإمام الباقر (عليه السلام): **لقد حج الإمام زين العابدين (عليه السلام) على ناقه**

له عشرين حجة فما قرعها بسوط، فلما توفت أمر بدفنها لئلا تأكلها

السباع (17).

في عبادته (عليه السلام)

أفلا أكون عبداً شكورا

أتت فاطمة بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى جابر بن عبد الله فقالت له: يا صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إن لنا عليكم حقوقاً، ومن حقنا عليكم إذا رأيتم أحداً يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقيا على نفسه، وهذا علي بن الحسين (عليه السلام) بقية أبيه الحسين (عليه السلام) قد انخرم أنفه ونقبت جبهته وركبتاه وراحتاه، أذاب نفسه في العبادة.

فأتى جابر إلى بابه واستأذن، فلما دخل عليه وجده في محرابه، قد أنصبت العبادة، فنهض علي (عليه السلام) فسأله عن حاله سؤالاً خفياً، أجلسه بجانبه.

ثم أقبل جابر يقول: يا بن رسول الله، أما علمت أن الله خلق الجنة لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك؟

فقال له علي بن الحسين(عليه السلام): ﴿يا صاحب رسول الله﴾، أما علمت أن جدي رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الاجتهاد له، وتعبّد هو بأبي وأمي حتى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: أفلا أكون عبداً شكوراً! ﴿﴾.

فلما نظر إليه جابر وليس يغني فيه قول، قال: يا بن رسول الله، البقيا على نفسك، فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء، وتستكشف الأواء، وبهم تستمسك السماء.

فقال: ﴿يا جابر، لا أزال على منهاج أبوي مؤتسماً بهما حتى

ألقاهما﴾.

فأقبل جابر على من حضر فقال لهم: ما رأي من أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين (عليه السلام) إلا يوسف بن يعقوب(عليه السلام)، والله، لذرية علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف(18).

من يقوى على عبادة علي (عليه السلام)

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: ﴿لقد دخل ابنه أبو جعفر (عليه السلام) عليه

– أي على الإمام السجاد (عليه السلام) – فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه قد اصفر لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقيه وقدماه من القيام في الصلاة، قال أبو جعفر (عليه السلام): فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمة له، وإذا هو يفكر، فالتفت إليّ بعد هنيهة من دخولي وقال:

يا بني، أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً، ثم تركها من يده تضجراً وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ﴿﴾(19).

خوفاً من ا

وعن أبي عبد ا الصادق (عليه السلام): كان علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا قام في الصلاة تغير لونه فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرفاً (20).

ألف ركعة

عن الإمام الباقر (عليه السلام): كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة...

وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لونا آخر.

وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل.

كانت أعضاؤه ترتعد من خشية ا.

وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً (21).

سيد الساجدين

عن الإمام الباقر (عليه السلام): إن أبي علي بن الحسين (عليهما السلام) ما ذكر نعمة ا عليه إلا سجد.

ولا قرأ آية من كتاب ا عزوجل فيها سجود إلا سجد.

ولا دفع اٍ تعالى عنه سوءً يخشاه أو كيد كايء إلا سجد.

ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد.

ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلا سجد.

وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده، فسمي السجاد لذلك(22).

أين زين العابدين؟

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ؓقال رسول اٍ (صلى اٍ عليه و آله): إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين زين العابدين؟ فكأني انظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) يخطر بين الصفوف(23).

ذو الثفنات

عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال: ؓلقد كان يسقط منه كل سنة سبع ثفنات من مواضع سجوده؛ لكثرة صلاته وكان يجمعها فلما مات دفنت معه(24).

وقال الإمام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام): ؓكان لأبي (عليه السلام) في موضع سجوده آثار ناتية، وكان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس ثفنات فسمي ذا الثفنات لذلك(25).

بين يدي اٍ عزوجل

عن الإمام الباقر (عليه السلام): ﴿لقد صلى - علي بن الحسين(عليه السلام) - ذات يوم، فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلك؟

فقال: ويحك أتدري بين يدي من كنت، إن العبد لا تقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه.

فقال الرجل: هلكنّا.

فقال: كلا إن الله عز وجل متمم ذلك بالنوافل ﴿26﴾.

سيد الزاهدين

عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: ﴿ولقد سألت عنه - الإمام السجاد (عليه السلام) - مولاة له، فقالت: أطنب أو اختصر؟

فقال: بل اختصري.

فقلت: ما أتيت به بطعام نهاراً، ولا فرشت له فراشاً ليلاً ﴿27﴾.

بين السجاد والخليل (عليهما السلام)

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: ﴿قال علي بن الحسين(عليه السلام) مرضت مرضاً شديداً فقال لي أبي (عليه السلام): ما تشتهي؟

فقلت: أشتهي أن أكون ممن لا أقترح على الله ربّي سوى ما يدبره لي.

فقال لي: أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل (عليه السلام) حيث قال له جبرئيل(عليه السلام): هل من حاجة؟

فقال: لا أقترح على ربي بل حسبي اﷻ ونعم الوكيل(28).

في صحراء عرفات

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: ﴿نظر علي بن الحسين (عليهما السلام) يوم عرفة إلى قوم يسألون الناس، فقال: ويحكم أغير اﷻ تسألون في مثل هذا اليوم؟!، إنه ليرجى في مثل هذا اليوم لما في بطون الحبالى أن يكون سعيداً﴾(29).

الحب في اﷻ

قال له رجل: إني لأحبك في اﷻ حباً شديداً، فنكس (عليه السلام) رأسه ثم قال: ﴿اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبعوض﴾ ثم قال له: ﴿أحبك للذي تحبني فيه﴾(30).

مدرسة الدعاء

إن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان حاضراً في يوم عاشوراء، وقد شاء اﷻ عزوجل أن تحفظ ذرية رسوله (صلى اﷻ عليه و آله) وأن لا تخلو الأرض من الحجة، فأصيب الإمام (عليه السلام) بمرض شديد لا يقوى على الحركة والقيام، فلم يتمكن من الدفاع عن أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) والشهادة في سبيله، إلا أنه كان السر في إحياء واقعة عاشوراء وعدم طمسها.

فقد بدأ الإمام (عليه السلام) بعد واقعة عاشوراء بتوعية الأمة، وفتح بني أمية، وذلك عبر مدرسة الدعاء والبكاء.

فالصحيفة السجادية تشتمل على عشرات الأدعية المأثورة عن الإمام علي ابن الحسين (عليه السلام) في

مختلف المجالات، وهي مدرسة متكاملة توجب وعي الأمة وسوقها إلى الإيمان والفضيلة والتقوى.

البكاء ثورة

أما البكاء، فهو سلاح المظلوم، وقد كان بكاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) ثورة في وجه الطغاة، حيث كان الإمام (عليه السلام) يبكي وبشدة على ظلامة أبيه الحسين (عليه السلام) في كل موقف وعند كل مناسبة وأمام جميع الناس وكان يذكرهم بأن أباه الحسين (عليه السلام) قتل عطشاً نالاً مظلوماً.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): ﴿ولقد كان (عليه السلام) يبكي على أبيه الحسين (عليه السلام) عشرين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: يا ابن رسول الله، أما آن لحزنك أن ينقضي؟

فقال له: ويحك، إن يعقوب النبي (عليه السلام) كان له اثنا عشرة ابناً، فغيب الله عنه واحداً منه، فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، وشاب رأسه من الحزن، واحدود ظهره من الغم، وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي

وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني؟ ﴿(31)

كيف لا أبكي

وكان (عليه السلام) إذا أخذ إناء ليشرب الماء – تذكر عطش أبيه الحسين (عليه السلام) ومن معه – فيبكي حتى يملأها دمعاً.

فقال له في ذلك.

فقال: ﴿وكيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش؟ ﴿(32)

ثواب البكاء

وكان الإمام (عليه السلام) يحث الناس على البكاء على أبيه الحسين (عليه السلام) ويبين لهم ثواب ذلك.

قال الإمام الباقر (عليه السلام): ﴿كان علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين (عليه السلام) حتى تسيل على خده بواه ا□ تعالى في الجنة غرفا يسكنها أحقبا، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا بواه ا□ منزل صدق، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خديه من مضاضة أو أذى فينا صرف ا□ من وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار﴾ (33).

تربية المجتمع

وكان الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) يقوم بشراء العبيد والإماء، ثم كان يربيههم تربية إسلامية حسنة ويثقفهم بالمعارف الدينية والأحكام الشرعية، ويعلمهم أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتفسير القرآن، ثم يعتقهم في سبيل الله عز وجل، فكانوا نواة الخير في المجتمع آنذاك والناس يرجعون إليهم في معرفة أحكام الدين والقرآن.

من كراماته (عليه السلام)

حجر أسود

عن أبي الخير علي بن يزيد أنه قال: كنت مع علي بن الحسين (عليه السلام) عندما انصرف من الشام إلى

المدينة، فكنت أحسن إلى نسائه، أتوارى عنهم إذا نزلوا وأبعد عنهم إذا رحلوا، فلما نزلوا المدينة بعثوا إليّ بشيء من الحلبي، فلم آخذه وقلت: فعلت هذا ﷻ ولرسوله..

فأخذ علي بن الحسين (عليه السلام) حجراً أسود صماً فطبعه بخاتمه وقال: آخذه واقض كل حاجة لك منه ﷻ.

قال: فوالذي بعث محمداً بالحق لقد كنت أجعله في البيت المظلم فيسرح لي، وأضعه على الأففال فتفتح لي، وآخذه بيدي وأقف بين أيدي الملوك فلا أرى إلا ما أحب (34).

هذا ابن فاطمة

روي: أنه حج هشام بن عبد الملك فلم يقدر على الاستلام - استلام

الحجر - من الزحام، فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين (عليه السلام) وعليه إزار ورداء من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز، فجعل يطوف فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس حتى يستلمه هيبة له.

فقال شامي: من هذا يا أمير؟

فقال: لا أعرفه، لئلا يرغب فيه أهل الشام.

فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكني أنا أعرفه.

فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟

فأنشأ:

يا سائلي أين حل الجود والكرم*** عندي بيان إذا طـلـابه قدموا

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته*** والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم*** هذا التقوي النقي الطاهر العلم

هذا الذي أحمد المختار والده*** صلى عليه إلهي ما جرى القلم

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه*** لخر يلثم منه ما وطىي القدم

هذا علي رسول الله*** أمسكت بنور هداه تهتدي الأمم

هذا الذي عمه الطيار جعفر*** والمقتول حمزة ليث حبه قسم

هذا ابن سيدة النسوان فاطمة*** وابن الوصي الذي في سيفه نغم

إذا رأته قريش قال فائلاها*** إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته*** ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وليس قولك من هذا بضائه*** العرب تعرف من أنكرت والعجم

ينمي إلى ذروة العز التي قصرت*** عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يغضي حياء ويغضي من مهايته*** فما يكلم إلا حين يبتسم

ينجاب نور الدجى عن نور غرته*** كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم

بكفه خيزران ريحه عقبه*** من كف أروع في عرينه شمم

ما قال لا قط إلا في تشهده*** لولا التشهد كانت لأوه نعم

مشتقة من رسول اﻻ نـبـعـتـه *** طابت عناصـره والخيم والشيم اﻻ

حمال أثقال أقوام إذا فدحوا *** حلو الشـمائل تحلو عنده نعم اﻻ

إن قال قال بما يهوى جميعهم *** وإن تكلم يوماً زانه الكلم اﻻ

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله *** بجده أنبياء اﻻ قد ختموا

اﻻ فضله قدما وشرفه *** جرى بذاك له في لوحه القلم

من جده دان فضل الأنبياء له *** وفضل أمـته دانت لها الأمم

عم البرية بالإحسان وانقشعت *** عنها العماية والإملاق والظلم اﻻ

كلتا يديه غيـاث عم نـفـسـهما *** يستوكفان ولا يعرفهما عدم

سهل الخليفة لا تخشى بوادره *** يزينه خصـلتان الحـلم والكرم

لا يخلف الوعد مـيـمـونا نـقـيـبـته *** رجب الفـناء أريب حين يعترم

من معشر حبهم دين وبغضهم *** كفر وقـربهم منجى ومـعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم *** ويستزاد به الإحسان والنعم

مقدم بـعد ذكر اﻻ ذكـرهم *** في كل فرض ومختوم به الكلم

إن عد أهل التـقـى كانوا أئمتهم *** أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطـيع جواد بعد غايتهم *** ولا يدانيهم قـوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزممة أزمتم*** والأسد أسد الشرى والبأس محتدم

يأبى لهم أن يحل الذم ساححتهم*** خيم كريم وأيد بالندی هضم□

لا يقبض العسر بسطا من أكفهم*** سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا

إن القبائل ليست في رقابهم*** لأولية هذا أو لـه نعم

من يعرف □ يعرف أولية ذامهم*** فالدين من بيت هذا ناله الأمم

بيوتهم في قريش يستضاء بها*** في النائبات وعند الحكم إن حكموا

فجده من قريش في أرومتها*** محمد وعلي بعهده علم

بدر له شاهد والشعب من أحد*** والخندقان ويوم الفتح قد علموا

وخبير وحنين يشهدان له*** وفي قريظة يوم صيلم قتم

مواطن قد علت في كل نائبة*** على الصحابة لم أكرم كما كتموا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها؟!

قال: هات جداً كجده، وأبا كأبيه، وأما كأمه، حتى أقول فيكم مثلها.

فحبسوه بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك علي بن الحسين(عليه السلام) فبعث إليه باثني عشر ألف

درهم وقال: ٥٠ أعذرننا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به. ٥٠

فردها وقال: يا ابن رسول □، ما قلت الذي قلت إلا غضبا □ ولرسوله، وما كنت لأرزا عليه شيئا.

فردها إليه وقال: ٥٠ بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى □ مكانك وعلم نيتك فقبلها ٥٠(35).

فأين ربك؟

خرج علي بن الحسين (عليه السلام) إلى مكة حاجاً حتى انتهى إلى بين مكة والمدينة، فإذا هو برجل يقطع الطريق، فقال لعلي بن الحسين (عليهما السلام): أنزل.

قال (عليه السلام): تريد ماذا؟

قال: أريد أن أقتلك وأخذ ما معك.

قال (عليه السلام): فأنا أقاسمك ما معي وأحللك.

قال: فقال للم: لا.

قال: فدع معي ما أتبلّغ به.

فأبى.

قال: فأين ربك؟

قال: نائم!.

قال: فإذا أسدان مقلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه.

قال: زرعت إن ربك عنك نائم (36).

حينما تشكو الظبية

روي: بينا علي بن الحسين (عليهما السلام) كان جالساً مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى قامت بحذاء وضربت بذنبها وحممت، فقال بعض القوم: يا ابن رسول الله، ما تقول هذه الظبية؟

قال: **ع**ترعم أن فلان بن فلان القرشي أخذ خشفها بالأمس وإنما لم ترضعه منذ أمس شيئاً **ع**، فوقع في قلب رجل من القوم شيء .

فأرسل علي بن الحسين (عليهما السلام) إلى القرشي فأتاه، فقال له: **ع**ما لهذه الطيبة تشكوك؟ **ع**.

قال: وما تقول؟

قال: **ع**تقول: إنك أخذت خشفها بالأمس في وقت كذا وكذا، وإنما لم ترضعه شيئاً منذ أخذته، وسألتني أن أبعث إليك فأسألك أن تبعث به إليها لترضعه وترده إليك **ع**.

فقال الرجل: والذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق لقد صدقت عليّ .

قال: فأرسل إلى الخشف فجاء به .

قال: فلما جاء به أرسله إليها، فما رأته حممت وضربت بذنبها ثم رضع منها .

فقال علي بن الحسين (عليهما السلام) للرجل: **ع**بحقي عليك إلا وهبته لي **ع**.

فوهبه له .

وهبه علي بن الحسين (عليهما السلام) لها، وكلمها بكلامها .

فحممت وضربت بذنبها وانطلقت وانطلق الخشف معها .

فقالوا: يا ابن رسول الله ما الذي قالت؟

قال: **ع**دعت لكم وجزتكم خيراً **ع**(37) .

كانت شهادة الإمام زين العابدين (صلوات الله وسلامه عليه) في يوم 25 من شهر محرم الحرام عام 94 للهجرة (38).

وقيل: كانت يوم السبت لأحد عشر ليلة بقيت من المحرم أو لاثنتي عشرة سنة خمسة وتسعين للهجرة، وله يومئذ (57 سنة) وقيل: (59 سنة) وقيل: (54 سنة) (39).

وقد سمّاه وليد بن عبد الملك، ففضى نحوه مسموماً شهيداً، ودفن في البقيع الغرقدي (40) حيث مزاره الآن، وقد هدم الوهابيون تلك المزارات الطاهرة.

الوصية

روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: ﴿لما حضر علي بن الحسين (عليه السلام) الوفاة ضمنى إلى صدره، ثم قال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي (عليه السلام) حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله﴾ (41).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: ﴿لما حضر علي بن الحسين (عليه السلام) الوفاة، أغمى عليه ثلاث مرات، فقال في المرة الأخيرة: [الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبواً من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين] (42) ثم توفيه (عليه السلام)﴾ (43).

درر من كلماته (عليه السلام)

الدنيا قنطرة

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) يوماً لأصحابه: ﴿إخواني، أوصيكم بدار الآخرة، ولا أوصيكم بدار الدنيا؛ فإنكم عليها حريصون وبها متمسكون، أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم (عليه السلام) للحواريين، قال لهم: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها، وقال: أيكم يبني على موج البحر داراً، تلکم الدار الدنيا فلا تتخذوها قراراً﴾ (44).

أحبكم إلى الله

عن أبي حمزة الثمالي قال: إن علي بن الحسين (عليه السلام) كان يقول لأصحابه: ﴿إن أحبكم إلى الله عزوجل أحسنكم عملاً﴾.

وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة.

وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله.

وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً.

وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله.

وإن أكرمكم عند الله جل وعز أتقاكم الله تعالى﴾ (45).

الموت عند المؤمن والكافر

قيل له (عليه السلام): ما الموت؟

قال (عليه السلام): ﴿للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة، وفك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطأ المراكب وآنس المنازل، والكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل وأعظم العذاب﴾(46).

فلان وفلان؟

وقال (عليه السلام): ﴿ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من جحد إماماً من الله، أو ادعى إماماً من غير الله، أو زعم أن لفلان وفلان نصيباً في الإسلام﴾(47).

كل الخير

وقال (عليه السلام): ﴿فقد رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس، ومن لم يرج الناس في شيء ورد أمره في جميع أموره إلى الله تعالى استجاب الله له في كل شيء﴾(48).

حقوق الأخوان

وقال (عليه السلام): ﴿يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان﴾(49).

الصبر

وقال (عليه السلام) في جملة وصاياه (عليه السلام) لابنه: ﴿يا بني اصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق،

ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعتة له (50).

بين الدنيا والآخرة

وقال (عليه السلام): ﴿إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا.

ألا وكونوا من الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة.

ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً وقرضوا من الدنيا تقريضاً.

ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب.

ألا إن عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلصين، وكمن رأى أهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة، فصاروا بعقبى راحةٍ طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، وهم يجأرون إلى ربهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأما النهار فحكماء علماء، بررة أتقياء، كأنهم القداح، قد براهم الخوف من العبادة، ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى، وما بالقوم من مرض، أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها (51).

لا تصحين خمسة

عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) قال: ﴿أوصاني أبي، فقال: يا بني، لا تصحين خمسة، ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق.

فقلت: جعلت فداك يا أبة من هؤلاء الخمسة؟

قال: لا تصحبن فاسفاً، فإنه يبيعهك بأكلة فما دونها.

فقلت: يا أبة وما دونها؟

قال: يطمع فيها ثم لا ينالها.

قال: قلت: يا أبة ومن الثاني؟

قال: لا تصحبن البخيل، فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه.

فقلت: ومن الثالث؟

قال: لا تصحبن كذاباً، فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد.

قال: فقلت: ومن الرابع؟

قال: لا تصحبن أحمق، فإنه يريد أن ينفحك فيضرك.

قال: قلت: يا أبة من الخامس؟

قال: لا تصحبن قاطع رحم فإنني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع (52).

أربع أعين

وقال (عليه السلام): ألا إن للبعد أربع أعين، عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعيد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه، فأبصر بهما الغيب وأمر

آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه ﴿53﴾.

احذر الأحق

وقال (عليه السلام): ﴿كف الأذى رفض البذاء، واستعن على الكلام بالسكوت فإن للقول حالات تضر، فاحذر الأحق ﴿54﴾.

الصدق والوفاء

وقال (عليه السلام): ﴿خير مفاتيح الأمور الصدق، وخير خواتيمها الوفاء ﴿55﴾.

مسكين ابن آدم

جاء رجل إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) يشكو إليه حاله، فقال (عليه السلام): ﴿مسكين ابن آدم، له في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهن، ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا، فأما المصيبة الأولى: فالיום الذي ينقص من عمره.

قال: وإن ناله نقصان في ماله اغتم به، والدرهم يخلف عنه والعمر لا يردده شيء.

والثانية: أنه يستوفي رزقه فإن كان حلالا حوسب عليه، وإن كان حراما عوقب عليه،

قال: والثالثة أعظم من ذلك ﴿56﴾.

قيل: وما هي؟

قال: ﴿ما من يوم يمسي إلا وقد دنا من الآخرة مرحلة لا يدري على الجنة أم على النار﴾ (56).

أكبر ما يكون ابن آدم

وقال(عليه السلام): ﴿أكبر ما يكون ابن آدم اليوم الذي يلد من أمه﴾.

قالت الحكماء: ما سبقه إلى هذا أحد(57).

ثلاث خصال

وقال(عليه السلام): ﴿لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وشفاعة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وسعة رحمة الله﴾ (58).

الخوف والحياء

وقال(عليه السلام): ﴿خف الله تعالى لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك﴾ (59).

لا للعداوة

وقال(عليه السلام): ﴿لا تعادين أحدا وإن طننت أنه لا يضرك، ولا تزهدن في صداقة أحد وإن طننت أنه لا ينفعك؛ فإنه لا تدري متى تخاف عدوك ومتى ترجو صديقك، وإذا صليت فصل صلاة مودع﴾ (60).

وقال(عليه السلام): ﴿لا تمتنع من ترك القبيح وإن كنت قد عرفت به، ولا تزهد في مراجعة الجميل وإن كنت قد شهرت بخلافه، وإياك والرضا بالذنب فإنه أعظم من ركوبه، والشرف في التواضع والغنى في القناعة﴾(61) .

1- بمعنى: ملكة النساء.

2- الإرشاد: ج 2 ص 137 باب ذكر الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام).

3- المناقب: ج 4 ص 175 فصل في أحواله وتاريخه (عليه السلام).

4- ومن ألقابه أيضاً: زين الصالحين، وارث علم النبيين، وصي الوصيين، خازن وصايا المرسلين، إمام المؤمنين، منار القانتين والخاصعين، المتعهد، الزاهد، العابد، العدل، البكّاء، إمام الأمة، أبو الأئمة. انظر المناقب: ج 4 ص 175 فصل في أحواله وتاريخه (عليه السلام).

5- بحار الأنوار: ج 46 ص 14 ب 1 ح 29.

6- المناقب: ج 4 ص 175 فصل في أحواله وتاريخه (عليه السلام).

7- بحار الأنوار: ج 46 ص 152 ب 10 ح 14.

8- المناقب: ج 4 ص 176 فصل في أحواله وتاريخه (عليه السلام).

9- المناقب: ج 4 ص 176 فصل في أحواله وتاريخه.

10- سورة آل عمران: 134.

- 11- الإرشاد: ج2 ص146-145 باب ذكر طرف من الأخبار لعلي بن الحسين (عليهما السلام).
- 12- الخصال: ج2 ص518 ح4 ذكر 23 خصلة من الخصال المحمودة التي وصف بها علي بن الحسين(عليه السلام).
- 13- أمالي الشيخ الصدوق: ص221-220 المجلس 39 ح6.
- 14- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج2 ص145 ب40 ح13.
- 15- علل الشرائع: ج1 ص232-231 ب165 ح8.
- 16- وسائل الشيعة: ج9 ص398 ب13 ح12325.
- 17- الخصال: ج2 ص518 ح4 ذكر 23 خصلة من الخصال المحمودة التي وصف بها علي بن الحسين(عليه السلام).
- 18- المناقب: ج4 ص149-148 فصل في زهده (عليه السلام).
- 19- كشف الغمة: ج2 ص85 ذكر الإمام الرابع علي بن الحسين (عليهما السلام).
- 20- الكافي: ج3 ص300 باب الخشوع في الصلاة وكراهية العبث ح5.
- 21- الخصال: ج2 ص517 ح4 ذكر 23 خصلة من الخصال المحمودة التي وصف بها علي بن الحسين(عليه السلام).
- 22- علل الشرائع: ج1 ص233-232 ب166 ح1.
- 23- أمالي الشيخ الصدوق: ص331 المجلس 53 ح12.
- 24- وسائل الشيعة: ج11 ص542 ب51 ح15489.
- 25- علل الشرائع: ج1 ص233 ب167 ح1.

- 26- بحار الأنوار: ج46 ص62-61 ب5 ح19.
- 27- المناقب: ج4 ص155 فصل في زهده (عليه السلام).
- 28- دعوات الراوندي: ص168 ب3 ح468.
- 29- مستدرك الوسائل: ج10 ص35 ب20 ح11391.
- 30- تحف العقول: ص282 ما روي منه (عليه السلام) في قصار المعاني.
- 31- الخصال: ج2 ص519-518 ح4 ذكر23 خصلة من الخصال المحمودة التي وصف بها علي بن الحسين(عليه السلام).
- 32- بحار الأنوار: ج46 ص109 ب6 ضمن ح1.
- 33- ثواب الأعمال: ص83، ثواب من بكى لقتل الحسين (عليه السلام)...
- 34- دلائل الإمامة: ص86-85 ذكر شيء من معجزاته (عليه السلام).
- 35- بحار الأنوار: ج46 ص127-124 ب8 ح17.
- 36- المناقب: ج4 ص140 فصل في معجزاته (عليه السلام).
- 37- كشف الغمة: ج2 ص110-109 باب ذكر الإمام الرابع أبي الحسن علي بن الحسين (عليه السلام).
- 38- مصباح المتهجد: ص787 المحرم.
- 39- انظر الكافي: ج1 ص468 باب مولد علي بن الحسين (عليه السلام) ح6. والمناقب: ج4 ص175 فصل في أحواله وتاريخه (عليه السلام). وراجع بحار الأنوار: ج46 ص152 ب10 ح14.

- 40- المناقب: ج 4 ص 176 فصل في أحواله وتاريخه (عليه السلام).
- 41- أمالي الشيخ الصدوق: ص 182 المجلس 34 ح 10.
- 42- سورة الزمر: 74.
- 43- تفسير القمي: ج 2 ص 254 تفسير سورة الزمر.
- 44- أمالي الشيخ المفيد: ص 43 المجلس 6 ح 1.
- 45- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج 2 ص 46-47.
- 46- معاني الأخبار: ص 289 باب معنى الموت ح 4.
- 47- تفسير العياشي: ج 1 ص 178 ح 65 من سورة آل عمران.
- 48- مشكاة الأنوار: ص 126 ب 3 الفصل 6 في الغنى والفقير.
- 49- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ص 321 ح 166 في وجوب الاهتمام بالتقية.
- 50- المناقب: ج 4 ص 165 فصل في كرمه وصبره وبكائه (عليه السلام).
- 51- الكافي: ج 2 ص 131-132 باب ذم الدنيا والزهد فيها ح 15.
- 52- كشف الغمة: ج 2 ص 81-82 ذكر الإمام الرابع (عليه السلام)...
- 53- الخصال: ج 1 ص 240 باب الأربعة باب للعبد أربع أعين ح 90.
- 54- بحار الأنوار: ج 75 ص 161 ب 21 ضمن ح 22.

55- أعلام الدين: ص300 من كلام علي بن الحسين (عليه السلام).

56- بحار الأنوار: ج75 ص160 ب21 ح21.

57- الاختصاص: ص342 بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه.

58- أعلام الدين: ص299 من كلام علي بن الحسين (عليهما السلام).

59- بحار الأنوار: ج68 ص336 ب81 ح22. والبحار: ج75 ص160 ب21 ضمن ح22.

60- بحار الأنوار: ج75 ص160 ب21 ضمن ح22.

61- أعلام الدين: ص299 من كلام علي بن الحسين (عليهما السلام).